عبيد الله المهدي

امام الشيعة الإسماعيلية
ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب

تأليف

حسن ابراهيم حسن
D. Lit. (Cairo), Ph. D., D. Lit. (London)
رئيس قسم التاريخ بجامعة فؤاد الأول

طه احمد شرف
D.Lit., M.A. (Cairo)
دكتور في الآداب ، وماجستير في الآداب

الناشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا

مطبعة الشباكشي بالأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

منذ انتقل الرسول إلى جوار ربه ، اختلف المسلمون فيمن يلى الزعامة فيهم . ولما ولى أبو بكر الخلافة ، ذهب فريق من المسلمين ، إلى أن هذه الزعامة يجب أن تقر فى آل بيت النبي ، واعتقدوا أن على بن أبى طالب ، ابن عم الرسول وزوج ابنته فاطمة ، وأولاده من بعده ، أحق الناس بها . وتميز أنصار على وأولاده باسم الشيعة .

وقد جر التنافس على منصب الخلافة ، إلى صراع عنيف بين الشيعة وغيرهم ، ذهب ضحيته علىّ وابنه الحسين وغيرهما . ونال العلويين فى عهد بنى أمية كل ألوان الأذى والاضطهاد .

ولما انتقلت الخلافة إلى العباسيين ، لم يَرُق ذلك العلويين ، واعتقدوا أن العباسيين اغتصبوا حقهم فى الخلافة ، كما اغتصبها الأمويون من قبل . وكان العباسيون أشد بطشا بأبناء عمهم العلويين ، فلجأ هؤلاء منذ عهد محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق إلى التستر ، ليدرءوا عن أنفسهم حنق هؤلاء الخلفاء . ولكنهم لم يتركوا المطالبة بحقهم فى الخلافة ، وإن اختلفت أساليبهم فى ذلك .

وقد بحثنا فى الباب الأول من هذا الكتاب فى جهود أئمة الإسماعيلية ونوابهم

(حُجَجهم) من بيت القدّاح ، فبيّنا كيف قام هؤلاء جميعا بتنظيم الدعوة الإسماعيلية فى أرجاء العالم الإسلامى كافة ، فوضعوا لها نظاما سريا بديعا متقنا ، واتخذ الأئمة من سَلَمِيَة مركزا رئيسا لنشر دعوتهم ، كما اتخذ أنصارهم من أمهات المدن الإسلامية ، كالكوفة والأهواز والرَّىّ وزَبيد والفُسطاط ، مراكز لنشر هذه الدعوة . ولم يأت النصف الثانى من القرن الثالث الهجرىّ ، حتى كانت الدعوة الإسماعيلية قد راجت فى كثير من أرجاء العالم الإسلامى ؛ فظهرت فى بلاد اليمن على يد ابن حوشب ، وفى العراق على يد حمدان قَرْمَط وزكرويه بن مِهْرويه ، وفى البحرين على يد أبى سعيد الجنّابى ، وفى بلاد المغرب على يد أبى عبد الله الشيعى ، وفى مصر على يد أبى على الداعى المقيم ، وفى خراسان على أيدى كثير من الدعاة العلماء .

وكان أئمة الإسماعيلية يثقون بحُجَجهم من بيت القداح ؛ ولذلك اعتمدوا عليهم فى ترويج دعوتهم . وبلغ من ثقتهم بهم ، أنهم كانوا يستودعونهم الإمامة ، لينقلوها إلى أبنائهم من بعدهم ، حتى إن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، استودع ، حين دنت منيته ، الإمامة سعيدا الخير بن الحسين بن عبد الله القداح . ليتعهّد الدعوة ، ثم ينقلها إلى ابنه أبى القاسم حين يستقيم له الأمر .

وقد بينا فى الباب الثانى موقف عبيد الله ؛ فكان عليه أن يحافظ على تراث الدعوة الذى أقامه أئمة الإسماعيلية وأنصارهم من القداحية ، فنظم الدعوة بين القرامطة ، وقضى على المعارضين منهم ، وأحل محلهم من يثق بإخلاصهم وولائهم ، وعمل على ازدياد نفوذه فى بلاد اليمن والمغرب وفارس . ولكنه اضطر أمام ثورة بعض قرامطة الشمال من أبناء زكرويه بن مهرويه ، إلى الفرار من سلمية إلى بلاد المغرب ، مارا فى طريقه بالرملة والفسطاط وطرابلس ، حتى انتهى به المطاف إلى سجلماسة حاضرة بنى مدرار ، حيث سجن حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعى .

وكذلك عالجنا فى هذا الباب مسألة نسب الفاطميين التى كانت ولا تزال موضع جدل عنيف بين العلماء ، واعتمدنا على أمهات كتب الإسماعيلية ، وانتهينا إلى كشف اللثام عن كثير من المسائل الغامضة ، وألقينا ضوءا كشف عن حقيقة نسب عبيد الله ، وهو أنه لم يكن من أبناء الأئمة الإسماعيلية نسبا ، وإنما كان من أبناء الإسماعيليين الروحيين أو التعليميين .

وقد أوضحنا فى الباب الثالث موقف عبيد الله بعد أن أصبح خليفة فى بلاد المغرب ، وكيف عمل على أن يمد نفوذه إلى المشرق ، فأرسل الحملات لفتح مصر أكثر من مرة ، واستعان بأنصاره القرامطة خاصة ، كما حاول الاتصال بأنصاره فى فارس وخراسان وغيرهما من بلاد الدولة العباسية . كما بينا كيف حاول عبيد الله أن ينشر نفوذه على جميع بلاد المغرب ، وكيف وقف فى وجه الأمويين فى الأندلس والأدارسة فى المغرب الأقصى ، وبسط نفوذه على جزيرة صقلية ، وهدد جنوبى إيطاليا ، وأسس مدينتى المهدية والمحمدية .

وفى الباب الرابع تناولنا الكلام على عبيد الله الخليفة ، وإمامته لطوائف الإسماعيلية ، فعالجنا موقفه من القرامطة ، وبينا كيف أنه لم يعبأ بقاعدة تعيين رؤسائهم عن طريق الوراثة ، فسنّ لهم نظاما يقضى بأن لا يتم تعيين رؤسائهم إلا بموافقته ، حتى إن هؤلاء القرامطة أصبحوا أداة فعالة فى تحقيق سياسته فى الشرق . وعلى هذا النحو سار عبيد الله المهدى مع إسماعيلية اليمن ، وإن كانت هذه السياسة قد جرّت إلى وقوع النزاع بين أنصار الدعوة الإسماعيلية فى هذه البلاد .

أما فى الشرق والأندلس ، فقد اعتمد عبيد الله المهدى فى تنفيذ سياسته على طائفة من العلماء ، كأبى حاتم الرازى ، الذى انتشرت الدعوة الإسماعيلية على يده فى بلاد الرى خاصة ، واستجاب له جماعة من أنصار الدولة العباسية ، واشتهر بمصنفاته التى لا يزال كثير منها فى حوزة البهرة إلى اليوم . ومن هؤلاء العلماء الدعاة ، النسفى الذى استطاع بلباقته السياسية أن يجذب نصر بن أحمد السامانى أمير بلاد ما وراء النهر إلى عبيد الله المهدى ؛ وقد ذاعت شهرته فى عالم التأليف . ومن هؤلاء العلماء ،

السجزى ، الذى أتم أعمال الرازى والنسفى . وقد اشتهر بمؤلفاته الكثيرة فى المذهب الإسماعيلى والرد على معارضيه . وعلى الرغم من أن هؤلاء الدعاة كانوا من الفرس ، كان أكثر كتبهم — لحسن الحظ — باللغة العربية .

وأما فى بلاد الأندلس فقد انتشرت الدعوة الإسماعيلية على يد ذلك العالم الفيلسوف ، ابن مسرة ، الذى استطاع عبيدالله بفضل تدخله ، أن يثير ابن حفصون على الحكم الأموى فى الأندلس .

وكذلك عرضنا فى هذا الباب لتنظيم الدعوة الإسماعيلية الداخلى على يد عبيدالله المهدى ، فشرحنا علاقته برعاياه ، وبينا كيف استغل هذا الخليفة الإمام الدعوة لمصلحة الدولة ، وكيف تخلص من أبى عبد الله الشيعى الذى قامت الدولة الفاطمية على يده ، والذى لقى ما لقيه أبو مسلم الخراسانى مؤسس الدولة العباسية من قبل .

وقد ذكرنا فى الباب الخامس أشهر مميزات الدعوة الإسماعيلية فى عهد عبيدالله ، فتناولنا الكلام على دورى الاستتار والظهور ، كمبدأ الإمامة ، وعمومية الدعوة ، والحلول ، وما إلى ذلك ؛ ثم بينا عوامل نجاح عبيد الله التى تتلخص فى ضعف العالم الإسلامى ، وضعف سائر طوائف الشيعة ، وتحمس المسلمين لعقيدة المهدى المنتظر ، وفى سن ذلك النظام الدقيق الذى وضعه الإسماعيلية لنشر دعوتهم ، وأخيرا ذكرنا صفات عبيد الله وأخلاقه ، وتكلمنا على زوجاته وأولاده .

وصفوة القول أننا بحثنا تاريخ عبيد الله المهدى والمذهب الإسماعيلى فى عهده بحثا شاملا من النواحى المختلفة : دينية وسياسية وثقافية واجتماعية ، مستعينين فى ذلك بما عثرنا عليه من المراجع الإسماعيلية ، مخطوطة ومنشورة ؛ وألحقنا بالكتاب كثيرا من الوثائق التاريخية ، التى توضح تاريخ هـذا العهد . كما ذيلنا الكتاب بثبت يشمل المصادر ، مرتبة على أحرف الهجاء بالنسبة لأسماء المؤلفين ، وبفهارس شاملة لأسماء الأعلام من الرجال والنساء والأماكن والحوادث التاريخية الهامة

وقد عقدنا العزم ، بمعونة الله ، على أن نوالى بحث تاريخ المذهب الإسماعيلى

من الناحية السياسية بوجه خاص ، وما طرأ عليه من تطورات ، وذلك فى عهد المعزلدين الله ، والمستنصر بالله ، والحسن الثانى النزارى ، أحد أجداد سمو أغاخان . وسنفرد لكل من هذه الشخصيات بحثا خاصا .

وإننا فى هذا المقام ، نهدى أجزل الشكر ، وأعطر الثناء ، إلى حضرة صديقنا الوفى الأستاذ مصطفى السقا ، الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، لتفضله بمراجعة هذا الكتاب ، وإلى حضرة الدكتور محمد كامل حسين المدرس بالكلية ، لتفضله بإمدادنا بكثير من مخطوطات الإسماعيلية التى فى حوزته ، وحضرة حسن أحمد محمود افندى الطالب بقسم الماجستير بكلية الآداب لمساعدته القيمة فى عمل الفهارس .

حسن ابراهيم حسن طه أحمد شرف

٢٥ يوليه ١٩٤٧

محتويات الكتاب

	صفحة
مقدمة الكتاب	٣
محتويات الكتاب	٨

الباب الأول

طائفة الإسماعيلية إلى أن تولى عبيد الله رياسة الدعوة

	صفحة
١ — العلويون والمتشيعون إلى ظهور طائفة الإسماعيلية	١٧
٢ — أئمة الإسماعيلية	٢٥
(ا) إمامة إسماعيل بن جعفر...	٢٩
انقسام العلويين بعد جعفر الصادق	٣٥
(ب) إمامة محمد بن إسماعيل	٣٦
(حـ) إمامة عبد الله الرضى بن محمد بن إسماعيل	٤٠
(ى) إمامة أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل	٤٣
(هـ) إمامة الحسين بن أحمد	٤٥
٣ — نواب الأئمة الإسماعيلية من بيت القداح	
(ا) ميمون القداح	٤٧
(ب) عبد الله بن ميمون	٥١

(حـ) أثر عبد الله بن ميمون فى نهضة المذهب الإسماعيلى ... ٥٦

(ى) أثر عبد الله بن ميمون فى نشر الدعوة ٥٨

(هـ) خلفاء عبد الله بن ميمون

١ ـ علاقتهم بالأئمة ٦٥

٢ ـ شخصية أبناء عبد الله بن ميمون ٦٦

٣ ـ مدى نشاط أبناء عبد الله بن ميمون ٦٩

٤ ـ انتقال زعامة الإسماعيلية إلى عبيد الله

(ا) عبيد الله الحجة ٧٧

(ب) عبيد الله الإمام ٧٨

الباب الثانى

عبيـــد الله

منذ تولى زعامة الدعوة الإسماعيلية حتى قيام الدولة الفاطمية

١ ـ موقف عبيد الله من أنصار الدعوة الإسماعيلية ٩٢

(ا) موقف عبيد الله من القرامطة

١ ـ من القرامطة فى سواد الكوفة ٩٢

٢ ـ من قرامطة البحرين ١١٠

(ب) موقف عبيد الله من أنصار الدعوة فى اليمن والمغرب وفارس ١١١

١ ـ فى بلاد اليمن ١١٢

٢ ـ فى المغرب ١١٦

o: www.al-mostafa.com

٣ — فى فارس ١٢٢

٢ — رحلة عبيد الله إلى بلاد المغرب ١٢٤

(ا) من سلمية إلى الرملة ١٢٥

(ب) من الرملة إلى الفسطاط ١٢٩

(حـ) من الفسطاط إلى طرابلس ١٣٣

(ى) من طرابلس إلى سجلماسة ١٣٦

أسباب نجاح عبيد الله فى فراره ١٣٧

(هـ) عبيد الله فى سجلماسة ١٤٠

٣ — نسب عبيد الله ١٤٣

(ا) نسب عبيد الله إلى على وفاطمة ١٤٤

١ — السنيون الذين يؤيدون صحة النسب ... ١٤٤

٢ — الإسماعيلية الذين يؤيدون صحة النسب ... ١٤٩

انتساب عبيد الله إلى الموسوية ١٥٢

(ب) نسب عبيد الله إلى ميمون القداح ١٥٦

١ — آراء الإسماعيلية ١٥٧

٢ — آراء السنيين المعارضين ٦٠

الباب الثالث

عبيد الله المهدى والخلافة

١ — علاقة عبيد الله بالعباسيين ١٧٠

صفحة

أسباب هذا العداء ١٧٠

(ا) امتداد نفوذ عبيدالله فى المشرق ١٧٢

١ — الهجوم الفاطمى على مصر ١٧٢

(ا) الحملة الأولى ١٧٣

(ب) الحملة الثانية ١٧٥

(حـ) الحملة الثالثة ١٨١

٢ — امتداد نفوذ عبيد الله فى خراسان وفارس ١٨٦

٣ — امتداد نفوذ عبيد الله فى بلاد المغرب ١٨٨

تنظيم عبيدالله بلاد المغرب ١٨٨

صقلية فى عهد عبيد الله المهدى ١٩٩

مدينتا المهدية والمحمدية ٢٠٤

الباب الرابع

عبيد الله المهدى وإمامة الإسماعيلية

صفحة

١ — عبيد الله الخليفة والقرامطة ٢١١

(ا) موقف عبيد الله المهدى من أبى سعيد الجنابى... ... ٢١١

(ب) موقف عبيد الله المهدى من خلفاء أبى سعيد ٢١٤

عبيد الله وسعيد بن أبى سعيد ٢١٤

(حـ) موقف عبيد الله المهدى من أبى طاهر الجنابى (٣٠٥-٣٢٢ هـ) ٢١٧

معاضدة أبى طاهر عبيد الله المهدى فى سياسته ٢١٨

صفحة

محاولة أبى طاهر الجنابى فتح العراق ٢٢٦

٢ — عبيد الله المهدى والإسماعيلية فى اليمن ٢٣٢

(ا) موقف عبيد الله من النزاع بين ابن فضل وابن حوشب ٢٣٢

(ب) عبيد الله وأبناء المنصور ٢٣٦

٣ — عبيد الله والدعوة الإسماعيلية فى فارس ٢٤٢

أشهر دعاة عبيد الله فى بلاد المشرق ٢٤٥

١ ـ أبو حاتم الرازى ٢٤٥

٢ ـ النسفى ٢٤٨

٣ ـ السجزى ٢٥١

٤ ـ عبيد الله والدعوة الإسماعيلية فى بلاد الأندلس ٢٥٤

٥ ـ التنظيم الداخلى للدعوة الإسماعيلية فى عهد عبيد الله المهدى ... ٢٥٥

(ا) علاقة عبيدالله برعاياه ٢٥٦

(ب) توجيه الدعوة لمصلحة الدولة ٢٦٠

(حـ) أبو عبد الله الشيعى يلاقى مالاقاه أبو مسلم الخراسانى ... ٢٦٣

الباب الخامس

أشهر مميزات الدعوة الإسماعيلية فى عهد عبيد الله

صفحة

١ — استتار الإمام وظهوره ٢٧٠

صفحة

(ا) استتار عبيد الله ٢٧٠

١ ـ التعمق فى السرية ٢٧١

٢ ـ التحمس الحربى ٢٧٢

٣ ـ الدعوة للامام المستور ٢٧٣

(ب) ظهور عبيد الله (٢٩٦—٣٢٢ هـ) ٢٧٤

٣ — أشهر مبادىء الإسماعيلية فى عهد عبيد الله المهدى ٢٨٠

(ا) مبدأ الإمامة فى عهد عبيد الله المهدى ٢٨٠

(ب) الدعوة العامة للجميع ٢٩٣

(حـ) الاشتراكية ٢٩٥

(ى) الحلول ٣٠٠

٣ — عوامل نجاح عبيد الله ٣٠٤

(ا) ضعف العالم الإسلامى ٣٠٥

(ب) انتشار التشيع ٣٠٦

(حـ) ضعف طوائف الشيعة الأخرى ٣٠٨

(ى) تحمس المسلمين لعقيدة المهدى المنتظر ٣١٠

(هـ) برامج الإسماعيلية ووسائلهم الخاصة ٣١٢

خاتمة القول فى عبيد الله المهدى

صفاته ٣١٥

صفحة

أولاده وزوجاته ٣١٨

وفاة المهدى ٣٢٠

ملاحق الكتاب

صفحة

ملحق ١ نهاية الإمام إسماعيل بن جعفر وإمامته ٣٢٢

ملحق ٢ فى إمامة محمد بن إسماعيل ٣٢٣

ملحق ٣ ظهور المهدى ٣٢٦

ملحق ٤ انتقال الإمامة إلى المهدى والطيب بن الآمر ٣٢٧

ملحق ٥ الواجب على الأمة للأئمة ٣٢٨

ملحق ٦ فى محاولة عبيد الله فتح مصر ٣٢٨

ملحق ٧ فى فضل كتامة على الفاطميين ٣٢٩

ملحق ٨ عبيد الله فى الرملة ٣٣٠

ملحق ٩ عبيد الله فى مصر ٣٣١

ملحق ١٠ الأمن فى عهد أبى عبد الله الشيعى ٣٣١

ملحق ١١ المناظره الأولى بين أبى عثمان سعيد بن محمد بن الحجاج وأبى العباس أخى أبى عبد الله الشيعى ٣٣٣

ملحق ١٢ المناظرة الثانية بين أبى عثمان وأبى العباس ٣٣٥

ملحق ١٣ المناظرة الثالثة بين أبى عثمان وأبى العباس ٣٣٦

ملحق ١٤ المناظرة الرابعة بين أبى عثمان وأبى العباس ٣٤٠

مصادر الكتاب ٣٤٣

فهارس الكتاب

	صفحة
الأعلام	٣٥٠
أسماء النساء	٣٥٩
٢ — الأماكن	٣٥٩
٣ — الكلمات التى تدل على حوادث تاريخية هامة	٣٦٤ — ٣٦٧

عبيد الله المهدى

إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب

الباب الأول

طائفة الاسماعيلية إلى أن تولى عبيد الله رياسة الدعوة

---

١ — العلويون والمتشيعون الى ظهور طائفة الاسماعيلية

كان على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، من كبار الصحابة الذين ساهموا مع النبى ﷺ ، فى إقامة صرح الإسلام . وكان يتطلع بعد وفاة النبى إلى زعامة المسلمين دينيا وسياسياً ، ويرى أنه أحق بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان . وكان بيت أمية ينفس عليه منذ ولى عثمان الحكم ؛ ولذلك أعلنوا عليه الحرب فى صور مختلفة حتى زحزحوا بيته عن الخلافة ، ومن ثم أصبحت زعامة المسلمين فى يد الأمويين .

وقد حز فى نفوس أنصار علىّ ، وهم الشيعة ، وفى نفوس أبنائه ، إقصاء بيت الرسول عن زعامة المسلمين . ومن ثم أثاروها حروباً دامية على بنى أمية وانضموا إلى أبناء علىّ ، فناصروا الحسن والحسين ، والتفوا حول زيد بن على زين العابدين (١٢٢هـ) وابنه يحيى بن زيد (١٢٥هـ) ، وقاموا بدور كبير فى إزالة سلطان الأمويين .

وفى الحق أن العلويين لم يرضوا منذ مقتل علىّ سنة ٤٠ هـ عن سياسة الأمويين ، ونادوا بإمامة الحسن الذى يرى الاسماعيلية أن علياً نصّ على إمامته من بعده ثم على إمامة أخيه الحسين ، ويرون أن الحسن كان إماماً مستودعاً ، وأن الحسين هو الإمام المستقر (١) ، بمعنى أن الحسن إمام فى حياته فقط ، وأنه لا يستطيع نقل إمامته وتوريثها

(١) الامام المستودع : هو الذى يكون إماما فى حياته ، ولا يستطيع أن يورث أبناءه الامامة

أبناءه بعكس أخيه الحسين الذى يستطيع توريثها أبناءه . وعلى الرغم من إخفاق الحسن فى صراعه مع بنى أمية ، ونزوله لمعاوية عن الخلافة ، ثم موته بعد قليل ، ظل المخلصون له من الشيعة على ولائهم لأخيه الحسين — الإمام المستقر — ورأوا فى المناداة بإمامة أبناء علىّ تحدياً للأمويين أو بالأحرى للخلافة نفسها . وقد أذكت موقعة كربلاء نيران الحماسة بين صفوف الشيعة والعلويين أنفسهم ، واتسعت بذلك شقة الخلاف بين الإمامة العلوية والخلافة الأموية . يقول براون:(١) « إن فريق الشيعة أو حزب على كان ... ينقصه الحماسة وبذل النفس . بيد أن هذا كله قد تبدل منذ ذلك الحين ، وغدت ذكرى معركة كربلاء الملطخة بدماء ابن بنت النبى ، مع ما قاساه من شدة العطش وإحاطة بجثث ذوى قرباه — كل ذلك غدا منذ ذلك الحين كابياً لأن يثير عاطفة الحماسة التى كانت على أشد ما تكون ، والأحزان التى تملكت النفوس — حتى عند أكثر الناس فتوراً وتراخياً — وأصبحت هذه الروح التى لا تبالى بالآلام والأخطار ، بل ولا بالموت ، ترى كل هذه التضحيات لا تساوى التفكير فيها » .

وهكذا أخفق العلويون فى جولتهم الأولى ، فسم الحسن ، وقتل الحسين ، فحمل أعباء الإمامة محمد بن الحنفية — أخوهما لأبيهما — ليكون ستراً على على زين العابدين ، فكان والحالة هذه إماماً مستودعاً . يقول الداعى الخطاب(٢) بن الحسين فى تسلسل الإمامة من على إلى أبنائه : « وعهد «على» إلى الحسن عند حضور نقلته(٣) بأن يسلم الرتبة إلى أخيه الحسين . . . فلما قضى الحسن نحبه سلم إلى أخيه الحسين ؛ فاجتمعت الرتبتان « النبوة والإمامة » فى الحسين وقام بهما ، حتى(٤) أظهر الغيبة ... وولده على بن الحسين فى حد الطفولية . فأودع له أخاه محمد بن الحنفية ، واستكفله

وإنما يكون كامل الأمانة عليه أن يردها عند الحاجة . ونظرية الاستيداع الامامى من النظريات الجديدة فى مبدأ الامامة ، ومن النظريات ذات الخطر السياسى فى تاريخ الاسماعيلية . أما الامام المستقر فهو الذى تستقر الامامة فيه ، ويستطيع نقلها إلى أبنائه . وجميع الأئمة عند الاسماعيلية من هذا الصنف إلا نفراً قليلا عندهم ، هم الأئمة المستودعون .

(١) Browne : Literary History of Persia, vol. I. pp. 226 sqq.

(٢) غاية المواليد ص ٣٥ (من المنتخب)

(٣) النقلة بمعنى الوفاة والانتقال أو التظاهر بالانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة

(٤) فى الأصل حتى والصواب حتى

إياه ، وأوصى إليه أن يسلم إليه وديعته عند بلوغه أشده . فقام محمد . . . بأمر الله وبث دعاته وأقام دعوته » . وهذا يدل على أن الأئمة العلويين لم يكونوا مقصرين فى القيام بواجبهم فى نشر الدعوة لأنفسهم وجذب الناس إليهم ، غير أنهم لم يغلوا غلو أشياعهم من المتشيعين .

والواقع أننا لم نعد نسمع كثيراً عن جماعة الحسنيين فى عهد الدولة الأموية ، اللهم إلا ما سنراه من الصراع بين هؤلاء وبين أبى جعفر المنصور (١٥٨ هـ) . وأما فرع الحسينية ، أتباع الحسين وأبنائه ، فلم يكن لهم شأن يذكر بعد مقتل زيد ابن على زين العابدين[١] وابنه يحيى اللذين تصديا للدفاع عن حقهما فى الإمامة . وظل الحسينيون خاملين حتى انتعشوا فى العصر العباسى الأول على يد الإسماعيلية الذين يعتبر ظهورهم تطوراً فى تاريخ الدعوة التى نستطيع أن نطلق عليها اسم « الدعوة الحسينية » .

أما الحنفية — أتباع محمد بن الحنفية — فكانت لهم الصدارة منذ مقتل الحسين سنة ٦١ هـ ، فينادى أتباعه الكيسانية — أصحاب المختار الثقفى — بإمامته بل بنبوته ورجعته ، ويغلون فيه غلواً كبيراً . ولا يهمنا تبرؤ محمد بن الحنفية من المختار الثقفى وأتباعه الكيسانية ، إنما الذى يهمنا هو أن الكيسانية قاطبة كانوا يقولون بإمامة محمد هذا دون سواه . وإذن ، هل اغتصب محمد بن الحنفية الإمامة التى ورثها عن الحسين بن على زين العابدين ؟ أو بالأحرى هل كان الكيسانية من الثائرين على إمامة الحسينيين ؟ إن المراجع الاسماعيلية التى بين أيدينا تؤكد أن ابن الحنفية قد رد الوديعة (الإمامة) إلى مستحقها (على زين العابدين)[٢] . وبهذا نستطيع أن نقول : إن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية[٣] — صاحب فرقة الأبى هاشمية التى قامت

---

(١) ثار زيد بن على على الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ هـ لينقذ الامامة الحسينية مما أصابها من ذبول خصوصاً بعد استبداد أبى هاشم بن محمد بن الحنفية بالأمر دونه . ويسمى أتباعه الزيدية ، ويسميهم البعض الرافضة لرفضهم طاعة زيد وادعائهم أنه على حب الصحابة أبى بكر وعمر . وقد لحق به ابنه يحيى الذى قتل فى خراسان سنة ١٢٥ هـ .

(٢) الخطاب بن الحسين : غاية المواليد ص ٣٥ — ٣٦ (من المنتخب)

(٣) وأبو هاشم هذا هو الذى نزل عن الامامة لمحمد بن على بن عبد الله بن العباس فى عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك ، مدعياً أنه ليس هناك بين العلويين من يصلح لاقامة الدعوة العلوية .

الدولة العباسية على أكتافها ـ هو الذى اغتصب الإمامة من أبناء الحسين بن على . ومهما يكن من شىء ، فإن أبا هاشم ، باغتصابه الأمر من بنى عمه الحسينيين ، ونزوله عن الامامة للعباسيين . قد أضاع على العلويين فرصة الاستيلاء على الخلافة من الأمويين ، كما ساعد على تفككهم . وبهذا تمكن العباسيون من قلب الدولة الأموية والاستئثار بالخلافة دون العلويين . وظل الأبوهاشميين على إخلاصهم لرؤسائهم الدينيين حتى صرعهم أبو جعفر المنصور ، فانضووا بعـــد ذلك تحت لواء الاسماعيلية ، على ما سنرى .

مما تقدم نرى أن العلويين عجزوا فى عهد الأمويين ، عن تحقيق مآربهم فى سيادة العالم الاسلامى ، لانقسامهم على أنفسهم إلى حسنيين وحسينيين وحنفية ، ثم إلى أبى هاشمية ، ولأن الدولة الأموية كانت لا تزال على قوتها . أضف إلى ذلك انتقال حق الإمامة من أبى هاشم بن محمد بن الحنفية العلوى إلى محمد بن على بن عبد الله العباسى ، الأمر الذى اعتبره العباسيون نزولا من العلويين إلى العباسيين عن حقهم فى الإمامة ، وإن كان ذلك يعتبر من الناحية العملية نزولا من طائفة واحدة من طوائف العلويين .

أما فى الدولة العباسية فقد أصبح الأئمة العلويون والحسنيون والحسينيون أكثر تطلعاً إلى النفوذ والسلطان ، فحمل لواء بنى الحسن ، محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١٠٠ — ١٤٥ هـ) المعروف بالنفس الزكية ، وأخوه إبراهيم ، وتبعهما خلق كثير . حتى ضاق بهم أبو جعفر المنصور ذرعاً ، وبادلهم الاتهامات الجارحة ، كما يتضح من الكتب التى تبودلت بين أبى جعفر والنفس الزكية . ولم يكن هذا الصراع فى الواقع إلا صراعاً بين الفاطميين الحسنيين وبين الحنفية الممثلين فى الأبى هاشمية أنصار العباسيين . وقد أمد قتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم أولاد الحسين وأنصارهم بقوة هائلة بانضمام فلول هؤلاء الحسنيين إلى جعفر الصادق ، ثم إلى ابنه إسماعيل . وكان بنو الحسين يعتقدون أنهم أحق من بنى الحسن ، لأن الحسين — على ماتقدم — إمام مستقر ، على حين أن الحسن إمام مستودع فحسب . ولذلك التف كثيرون حول زيد بن على الحسينى وكونوا جماعة الزيدية ، كما التفوا حول أخيه محمد الباقر وكونوا جماعة